١٩٥٦/١٢/٢٥

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة أخر ساعة عن العدوان الثلاثى

■ إن العمليات العسكرية التى بدأت فى سيناء مساء ٢٩ أكتوبر لها مقدمة صغيرة، أحب أن أمر بها قبل أن أدخل إلى الموضوع.. مقدمة صغيرة.. مقدمة سياسية شهدتها مدينة نيويورك - مقر الأمم المتحدة - فى مطلع شهر أكتوبر نفسه الذى شهدت الأيام الأخيرة منه عمليات سيناء.

فى أكتوبر بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى فيها إلى مبادئ ستة تستهدف الوصول إلى حل سلمى لهذه المشكلة، رأى أن تدار حولها مفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة فى قناة السويس كل ما يدعوه إلى الاطمئنان على حرية هذه الملاحة وعلى كفايتها.

وقبل أن تنتهى جلسات مجلس الأمن، وبعد أن انتهت جلسات مجلس الأمن؛ كانت هناك اجتماعات تعقد فى مكتب "المسيو داج همرشولد" - السكرتير العام للأمم المتحدة - ويشترك فيها الدكتور محمود فوزى - وزير خارجية مصر - و"المستر سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - و"المسيو كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا.

ولم تكن هذه الاجتماعات التى تعقد فى مكتب السكرتير العام للأمم المتحدة، وبحضوره، هى المفاوضات التى دعا إليها مجلس الأمن، وإنما كانت من غير

شك الاتصالات الاستكشافية التى لابد أن تسبقها. وانتهت اجتماعات نيويورك إلى تفاهم على بعض النقاط، ثم افترق المجتمعون على أن يلتقوا مرة ثانية قريبة ليواصلوا البحث، ويتموا تنسيق وجهات النظر، وتركوا "للمسيو داج همرشولد" مهمة تحديد موعد الاجتماع المقبل.

ولم تمض أيام حتى تلقت الحكومة المصرية رسالة من السكرتير العام للأمم المتحدة يقترح فيها مكان الاجتماع الجديد وزمانه، وكان المكان هو جنيف، وكان الزمان هو يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر.

وبعثت مصر من فورها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تخطره بموافقتها على المكان والزمان اللذين اختيرا للاجتماع، هذا بينما تلكأت الحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية معها.

ثم بدأت الأخبار تجيء من لندن وباريس بأن الأمر ينطوى على أكثر من تلكؤ، وبات واضحاً أن لندن وباريس تحاولان انتحال المعاذير حتى تتهربا من الموعد المضروب يوم ٢٩ أكتوبر. لقد كانت الحكومتان - حكومتا لندن وباريس - قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس يوم ٢٩ أكتوبر فى صحراء سيناء وليس فى جنيف!

ولم يكن الاجتماع مع مصر وإنما كان مع إسرائيل، ولم يكن لإيجاد حل لمشكلة قناة السويس، وإنما كان القصد من الاجتماع الثلاثى الجديد هو تدمير مصر تدميراً كاملاً شاملاً.. أجل تدميراً كاملاً شاملاً.

وتلك هى الحقيقة التى لا يستطيع أطراف المؤامرة الثلاثية الآن إنكارها أو التنصل من تبعاتها، وهى الحقيقة التى لا يستطيع هؤلاء الأطراف الثلاثة أن ينتحلوا لها عذراً من إقدام الحكومة المصرية على تأميم قناة السويس.

لقد أوضحت المؤامرة - طريقتها، وخطتها، والأطراف المشتركة فى تنفيذها - أن الأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر، وإنما كان الأمر أمر مصر

كلها.. مصر نفسها بكل ما تمثله اليوم، وكل ما تنادى به، وكل ما كرست حياتها من أجله؛ لأنه دورها الذى لامناص لها من القيام به.

إن فرنسا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن حماستها فى قتال مصر كانت دفاعاً عن موقفها اليائس فى الجزائر، وبريطانيا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن فى الجذور الدفينة لعملها ضد مصر؛ أن قوة مصر العسكرية - كما قال المسئولون الإنجليز فى مجلس العموم البريطانى - أصبحت خطراً يهدد بريطانيا.

وإذن فالمؤامرة لم تكن تقصد إيجاد حل لمشكلة قناة السويس، ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف، وإنما كان القصد أبعد من ذلك، وأعمق، وأشمل، الأمر أمر بلد يريد أن يستقل، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يستقل؟.. وكيف يستقل؟

الأمر أمر بلد يريد أن يصبح قوياً، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يقوى؟ وكيف يقوى؟

الأمر أمر بلد كسر احتكار السلاح، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح؟.. وكيف يسمح له؟

الأمر أمر بلد يدعو للحرية، يدعو بها لنفسه وللآخرين، ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية؟.. وكيف يتركه؟

الأمر أمر بلد يريد أن يحرر اقتصاده، ولكن هل يرضى الاستعمار أن يتحرر اقتصاده؟.. وكيف يتحرر؟

الأمر أمر القومية العربية التى أصبحت عقيدة منطقة بأسرها، ولكن...

لقد كانت هذه هى الأسباب الحقيقية لاجتماع أطراف المؤامرة الثلاثية فى سيناء، كانت تلك تمهيداً للمقدمة للعمليات العسكرية التى بدأت مساء ٢٩ أكتوبر.

منذ اللحظة الأولى التى تلقينا فيها التقارير عن الهجوم الإسرائيلى، أدركنا أننا نواجه هجوماً عسكرياً حقيقياً وليس مجرد حادثة من الحوادث التى كثر

تكرارها على الحدود. وكانت الأنباء الأولى عن هذا الهجوم تبين أن اتجاهه كان الطريق الجنوبى من سيناء، وهو طريق لم يكن الإسرائيليون يستطيعون منه إلحاق أى خسائر بأفرادنا، هذا إذا كان الأمر مجرد غارة من الغارات التى يشنونها للانتقام؛ ذلك أن كل مراكزنا على الطريق الجنوبى خالية تماماً، ليس فيها إلا نقط حدود لمجرد الإنذار والتبليغ.

ولقد كانت أوضاعنا الدفاعية فى ذلك اليوم كما يلى:

قطاع غزة: كان الحرس الوطنى يتحمل مسئولية الدفاع عنه من غير عتاد ثقيل، مع الطلائع الأولى لجيش فلسطين، فقد كنا ندرك دائماً أنه من الناحية العسكرية البحتة يسهل عزل هذا القطاع عن باقى الجبهة.

خط الحدود المصرية ــ الفلسطينية: وكانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه على النحو التالى:

١- **رفح:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما.

٢- **العريش:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة، ومنها أُرطة من دبابات "الشيرمان" الأمريكية، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشئون الإدارية.

٣- **أبو عجيلة:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة.

وكانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة، وكان تقديرنا العام للموقف الذى بنى على أساسه توزيع قواتنا فى الجبهة، هو كما يلى:

- إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بحوادث أو غارات؛ فإن اتجاهها يجب أن يكون إما إلى قطاع غزة، وإما إلى مواقعنا المتقدمة على الحدود؛ فهناك يمكن إلحاق خسائر بنا فى الأفراد تخدم الغرض المقصود من القيام بالحوادث والغارات.

- أما إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر؛ فإن الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتهم هو الطريق الجنوبى؛ حتى تستطيع قواتهم القيام بحركة التفاف حول الطريق الأوسط المؤدى إلى أبو عجيلة. وإذن فيجب أن تبقى قواتنا بعيدة إلى الوراء، حتى تكون فى الموقف الذى يسمح لها باختيار الوضع الملائم لها، واختيار مكان المعركة.

كان هذا هو التقدير العام للموقف، وضع منذ أغسطس سنة ١٩٥٥، وظل سارياً حتى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، يوم بدأت المؤامرة.

وأترك الآن قواتنا ومواقعنا، وأنتقل إلى قوات العدو ومواقعه، وحين أتكلم الآن عن قوات العدو ومواقعه، فأنا لا أعتمد فى هذا على الاستنتاج ولا على الظن؛ وإنما أفعل ذلك معتمداً على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها.

لقد أسقطت مدفعية الأردن طائرة "الكولونيل إساف سمحونى" الذى كان مكلفاً بقيادة عمليات سيناء، كانت أوراق الضابط الإسرائيلى بقرب جثته مع حطام الطائرة، ومن هذه الأوراق، وعلى أساس ما فيها، مؤيداً بما رأيناه أمامنا فعلاً من تحركات وعمليات؛ أبنى كلامى.

لقد كانت الخطة الإسرائيلية – أو بمعنى أدق دور إسرائيل فى المؤامرة الكبرى – كما يلى، طبقاً لنصوص الوثائق، وبينها أوامر العمليات الفعلية التى كانت مع جثة "إساف سمحونى":

١- **اللواء رقم ٢٠٢**: ومهمته احتلال منطقة ممر ميتلا، وعملياته لتحقيق هذا الهدف هى:

- تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان.
- تتحرك قوات اللواء من الكونتيلا، ثم إلى نخل، ثم إلى سدر الحيطان، ثم تتجه إلى ممر ميتلا.

٢- **المجموعة رقم ٣٨** المكونة مما يلى:

- اللواء السابع المدرع.
- اللواء الرابع المشاة.
- اللواء السابع والثلاثون مشاة.

ومهمتها التقدم رأساً إلى الإسماعيلية، بعد احتلال أبو عجيلة.

٣- **المجموعة رقم ٧٧** المكونة مما يلى:

- اللواء السابع والعشرون المدرع.
- اللواء الأول المشاة.
- اللواء الحادى عشر مشاة.
- اللواء الثانى عشر مشاة.

وكانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش، وبذلك يتم عزل قطاع غـزة، ثـم يتم احتلاله.

٤- **اللواء التاسع:**

وكانت مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها.

وكان معنى هذه الخطة أن القوات الإسرائيلية تتحرك على الجبهة الأصلية فى ثلاثة محاور:

المحور الأول: لواء من المشاة وكتيبة من الهابطين بالباراشوت على ممر ميتلا.

المحور الثانى: لواء مدرع مع لواءين مـن المـشاة علـى أبـو عجيلـة ثـم الإسماعيلية.

المحور الثالث: لواء مدرع مع ثلاثة ألوية من المشاة على رفح والعريش وغزة.

ولم تكن لنا مواقع فى مواجهة محور الحركة الإسرائيلى الأول. أما المحور الثانى فلم يكن لنا أمامه إلا كتيبتان فى مواقع أبو عجيلة. وفى المحور الثالث كان لنا كتيبتان من المشاة مع الأسلحة المعاونة فى رفح، وكتيبتان من المشاة، وأرطة دبابات "شيرمان" مع الأسلحة المعاونة فى العريش.

وبدأت العمليات يوم ٢٩ أكتوبر مع غروب الشمس. وكانت الحوادث تجرى بسرعة مساء ٢٩ أكتوبر؛ تحركت القوات الإسرائيلية من إيلات إلى الكونتيلا إلى تمد من غير مقاومة - بالطبع - لأنه لم تكن لنا قوات فيها؛ حيث أن وضع أى قوات فى هذه المنطقة يعرضها للعزل، وفى نفس الوقت هبطت كتيبة المظلات عند مضيق سدر الحيطان، إنه هجوم عام!

وتتبعنا أخبار العالم نحاول أن نعرف رد الفعل، خصوصاً فى لندن وباريس، ومن لندن جاء على لسان المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة البريطانية لا تنوى استغلال القتال الذى نشب فجأة فى سيناء لصالحها.

وإذن فتوضع خطتنا لمواجهته موضع التنفيذ، وعلى الفور كان هيكل خطتنا هو:

دفاع على الحدود، وحركة فى الداخل؛ دفاع على الحدود يشغل العدو ويعوق تقدمه، وحركة فى الداخل تتجه إلى مراكز حشد تتحرك منها قواتنا الضاربة لتواجه العدو فى المعركة الفاصلة، فى المكان والزمان اللذين يلائمانها ويحققان لها أوفر عوامل النصر، وكان تقديرنا أن يتم ذلك يوم ٥ أو ٦ من نوفمبر.

وهكذا فى نفس الليلة مساء ٢٩ أكتوبر قامت قواتنا بالتحركات التالية:

- لواء من المشاة يتحرك إلى ممر ميتلا فى مواجهة سدر الحيطان؛ ليمنع تحرك قوات العدو غرب سدر الحيطان.
- كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلى إلى العريش لتعزيز دفاعها.

- قواتنا الرئيسية الضاربة، مجموعتان كاملتان من المدرعات قوامهما دبابات "ت ٣٤" التشيكية ومدافع "س.ى ١٠٠" الروسية، مع قوات المشاة الرئيسية، وكان اتجاه هذه القوة الرئيسية إلى منطقة بير روض سالم التى اختيرت مكاناً للحشد. وقبل منتصف الليل كانت هذه القوة تعبر قناة السويس إلى الشرق، متجهة بأقصى سرعتها إلى المكان المحدد لها.

وحتى هذا الوقت لم يكن قد حدث قتال بيننا وبين العدو، ولا دارت اشتباكات. وطلع صباح ٣٠ أكتوبر وبدأت الاشتباكات، وكانت مقاتلات سلاح الطيران المصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى الفجر، وكان تركيزها الأول على كتيبة المظلات فى سدر الحيطان، وعلى اللواء المتقدم لتعزيزها على الطريق الجنوبى. وقد استطاعت هذه المقاتلات فعلاً أن تعوق تقدم هذا اللواء إلى نخل، التى كانت منتصف طريقه إلى تعزيز جنود المظلات.

أما النشاط الأرضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الأوسط إلى منطقة التجمع فى بير روض سالم.

وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على القسيّمة، وكانت لنا فى القسيمة كتيبة استطلاع تستعمل عربات "الجيب"، وكان عملها الأساسى تأخير تقدم العدو، والانسحاب أمامه لتنضم إلى قواتها الأصلية فى أبو عجيلة، وتستعمل فى انسحابها طريق الأسفلت بين القسيمة وأبو عجيلة. واستطاعت هذه الكتيبة أن تشغل العدو وتضيع عليه النهار بطوله، فلم يتأهب لهجومه على أبو عجيلة إلاعند الليل، ولم تستطيع هجمات الليل ضد أبو عجيلة أن تؤثر فى مقاومتها.

وأعود الآن فأذكر أن المعركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين لواء مدرع إسرائيلى ولواء من المشاة، ضد كتيبتين من المشاة مع أسلحة معاونة. ومع ذلك - أعود فأقول ثانية - لم تستطع هذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعة عن أبو عجيلة، التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع ما يمكن على مواقعها الدفاعية، وبهذا يندفع غرباً إلى الإسماعيلية فى عملية

سريعة خاطفة، ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشاة، لواء مدرع ولواءين من المشاة.

ولم يضع العدو وقتاً فى سبيل تحقيق غرضه؛ وفى ليلة ٣٠،٣١ بدأ هجوم ليلى ضد أبو عجيلة، ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجاح، وفشل الهجوم. وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيداً عن نيران أبو عجيلة، ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوماً نهارياً ضد الموقع، مع تمهيد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيلة. واستطاعت قوات أبو عجيلة أن تسقط ثمانى طائرات، وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى الدبابات؛ أربعين دبابة تركت فى أرض المعركة، بالإضافة إلى خسائره الكبيرة فى الأفراد.

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح، ولكنه انسحب منهزماً بعد أن تكبد خسائر فادحة. وكان النشاط على الأرض فى نفس اليوم – فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيلة – هو:

- استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم؛ تمهيداً ليوم المعركة الفاصلة.
- تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طريق وادى المليز، فانقض من الناحية الأخرى على الفرقة الهابطة بالباراشوت؛ حتى يمنع تعزيزها ويشارك فى إبادتها واحتلال موقعها.

وأترك العمليات العسكرية هنا قليلاً إلى العمليات السياسية التى جرت فى نفس اليوم.. يوم ٣٠ أكتوبر. وينبغى هنا أن أقول على الفور: إن الإنذار البريطانى كان مفاجأة لنا، كنا نحسب حساب عمل عدائى ضد مصر من بريطانيا وفرنسا، ولكن كنا نستبعد أن تشترك بريطانيا مع إسرائيل فى هذا العمل. وكان احتمال تدخل الإنجليز فى معركة سيناء بشكل أو بآخر قائماً فى حسابنا، ولكنه لم يكن الاحتمال الغالب، وكانت نسبته – إذا كان لابد أن أستعمل

الأرقام - هى خمسون فى المائة فقط، ولما جاء الإنذار ارتفع احتمال التدخل العسكرى البريطانى ضدنا إلى سبعين فى المائة، ولكن - مرة أخرى - لم أكن واثقاً تماماً من أن هذا الاحتمال سهل الوقوع، وكنت أحاول أن أقدر الموقف من الناحية البريطانية، بل وكنت أحاول أن أضع نفسى مكان رئيس وزراء بريطانيا، وأسأل نفسى: إذا كنت مكانه فكيف أتصرف؟

وكان اعتقادى أن أى عملية عسكرية تقدم عليها بريطانيا ضدنا - وخصوصاً ومن باب أولى إذا كانت تقدم عليها متحالفة مع فرنسا وإسرائيل - لن تكون لها نتيجة بالنسبة لبريطانيا إلا كارثة محققة، بصرف النظر عن النتيجة العسكرية البحتة التى يمكن أن يسفر عنها القتال.

إن بريطانيا لها مصالح هائلة فى الشرق الأوسط، وحماقة عسكرية من هذا النوع ستقضى على هذه المصالح. وليس معنى هذا أنى كنت أعتقد أن الحديث عن استعمال القوة ضد مصر" تهويش"، وإنما معناه أننى كنت استبعد أن يلجأ مسئول بريطانى إلى مثل هذه الخطوة. وعلى أى حال فلقد ارتفعت نسبة إقدام بريطانيا - كما قلت - على عمل عسكرى ضدنا بعد هذا الإنذار إلى سبعين فى المائة.

ومع ذلك - أقولها ثانية - ظلت فى تصورى للأمر بقية من شك، كنت أتمثل مصالح بريطانيا فى المنطقة؛ البترول، أنابيب البترول، التجارة، الثقافة، النفوذ السياسى، ثم فى نهاية القائمة قناة السويس.. الشريان الحيوى لبريطانيا، إنها سوف تتعطل دون شك.

وفوق هذا فإن العمل العسكرى ضد مصر لن يكون سهلاً كعمل عسكرى، ولقد رفضنا الإنذار البريطانى، وسبعون فى المائة من تصورى أنه مقدمة لعمل عسكرى، ولكن ثلاثين فى المائة من تصورى كانت تتخيله حركة سياسة يراد بها تعقيد عما هو معقد فعلاً.

تخيلت أن بريطانيا تريد منا ألا نحشد جميع قواتنا ضد إسرائيل، وبهذا تستطيع إسرائيل أن تحصل على نصر رخيص، فى الوقت الذى نحجز فيه جزءاً من قواتنا لملاقاة بريطانيا.

وأعود إلى الموقف العسكرى صباح يوم ٣١ أكتوبر: كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة، كانت قاذفات قنابلنا طوال الليل تهطل على مطارات العدو فى إسرائيل، وكانت هناك عشرون غارة على هذه المطارات، وكانت المقاتلات المصرية من طراز "ميج ١٧" قد فاجأت العدو بظهورها، وأثبتت تفوقها على طائرة "المستير٤" الفرنسية التى كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسى، الذى كان قد دخل المعركة فعلاً بجانب الطيران الإسرائيلى.

ولقد تأكدنا من تفوق" الميج١٧" فوق مطار كبريت المصرى؛ فقد جاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه، وتصادف عودة ثلاثة من الطائرات المصرية من هذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة، وإذ هى تصل إلى مطارها - مطار كبريت - وطائرات العدو فوقه، وتدخلت الطائرات المصرية الثلاث فى المعركة من غير انتظار، وانقضت على طائرات العدو، واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو، بينما لجأت باقى طائراته إلى الهرب.

أما النشاط على الأرض فقد كان مازال دائراً حول أبو عجيلة، بدون أن يحقق العدو أغراضه. وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة، واستبانت خفاياها.

فى السابعة مساءً كنت فى بيتى أقابل السفير الإندونيسى، وسمعت صوت صفارات الإنذار، ثم سمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة، وأدركت على الفور أنها غارة بريطانية، كانت الطائرات المغيرة نفاثة، والطائرات النفاثة الوحيدة فى شرقى البحر الأبيض لا يمكن أن تكون إلا واحدة من نوعين: الـ "اليوشن ٢٨" الذى تملكه مصر، أو "الكانبيرا" البريطانية.

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكرياً فـي المعركـة، وأردت أن أتأكد على أى حال، فتركت السفير الإندونيسى وصعدت إلـى سـطح المنـزل أراقب الغارة، وأسمع صوت الطائرات لأتأكد أنها طائرات بريطانيا. ثم تلقيـت بعدها الإعلان البريطانى - الفرنسى عن بدء عمليات حربية ضد مصر.

وعلى وهج المصابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغيرة تلقيهـا علـى مطار القاهرة الدولى - وكانت الغارة البريطانية الأولى عليه - رأيت المؤامرة كلها، ولم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها، وإنما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

إذن فإن الهجوم الإسرائيلى لم يكن هدفه إلا عودة قواتنـا الرئيـسية إلـى سيناء، ثم إقفالها وقطع الطريق عليها باحتلال منطقة القناة، وبهذا يحقق العـدو هدفين:

الهدف الأول: تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القناة تحطيماً تاماً، بعد حرمانها من المساعدة الجوية.

الهدف الثانى: دخول مصر واحتلالها بدون مقاومة منظمة؛ إذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها.

وكان واضحاً أن علينا فى هذه اللحظة أن نراجع جميع خططنا. وخرجـت من بيتى إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضرورة الانسحاب السريع من سيناء، وتوحيد نشاطنا العـسكرى كله غرب القناة، كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين، بدأ فى الثامنة وانتهى فـى العاشرة.

وكان أهم جزء فى خططنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقـت ويتحقق للعدو ما أراد، تنسحب جميع قواتنا من الحدود إلى منطقة القناة، على أن يتم الانسحاب على ليلتين: ليلة ٣١ أكتوبر و١ نوفمبر، وليلة ١/٢ نوفمبر.

فى الليلة الأولى: ٣١ أكتوبر/١ نوفمبر: يتم انسحاب قوات رفح مستخدمة الطريق الشمالى، يتم انسحاب نصف القوات المتجمعة فى منطقة الحشد عند بير روض سالم.

فى الليلة الثانية: يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش، القوات الرئيسية فى أبو عجيلة، على أن تترك كل منها جماعات خلفية لتعطيل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر.

ولم يكن فى إمكاننا أن نقدر لإتمام الانسحاب أقل من هذه المدة، بل لقد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة. وكنا فى سباق مع الساعات، بل مع الثوانى. وكانت تلك الفترة - مساء ٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر- من أخطر الفترات فى تاريخنا. وحين صدرت أوامر الانسحاب إلى قوات رفح، كان العدو قد بدأ الهجوم. كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب؛ لأنه كان هناك هجوماً مركزاً عليها.

واتصل قائد رفح بقيادته يقول: إنه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بمواقعه، أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمراً صعباً للغاية. وتلقى قائد رفح الأوامر بأن عليه الانسحاب قبل أول ضوء، وأن عملية انسحابه متصلة بخطة كبيرة.

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تنسحب فيه، كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد أعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب إلى قناة السويس، ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبور القناة، وبالتالى أدركتها طائرات العدو البريطانى - الفرنسى، وراحت تهاجمها؛ إلا أن انسحابها تم بنجاح، ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى - الفرنسى.

ثم عاد العدو إلى تركيز هجومه على أبو عجيلة، التى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الأمام، ولكنه الآن غير خططه، وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر

وأول نوفمبر يهاجمنا مرة ثالثة. وفى هذه المرة كان الهجوم من الأمام والخلف، حرك العدو بعض قواته حول أبو عجيلة وبدأ هجومه من الخلف، بالإضافة إلى الهجوم الأمامى. اصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلة قوامها سرية مشاة عند سد الروافعة، واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو، لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار إليها يهاجمها. ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة، ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه، ولم يستطع أن يكمل عمليته الأصلية بالهجوم على أبو عجيلة.

أما الهجوم الأمامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع. ومع ذلك - وبرغم ذلك - ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيلة بهجوم مضاد، استعادت فيه المواقع من الإسرائيليين، بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير. وأكثر من ذلك، استمرت قوات أبو عجيلة فى التقدم إلى منطقة تجمع العدو، واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة. وهكذا فى صباح الخميس ١ نوفمبر - بعد كل هذه العمليات - عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر، وزاد عليه أنه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة إسرائيلية و ٧٠ عربة نصف جنزير.

ووصلت طائرات العدو، وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة، حتى لا تقع فى يد قواتنا. وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيلة مرة أخرى. وجاء يوم أول نوفمبر، وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة، ففى نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى - الفرنسى يغير علينا وعلى مطاراتنا كلها، كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثانية على مطارات إسرائيل. وكانت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنا الرئيسية.

أما النشاط الأرضى فقد كان كله مركزاً - مرة أخرى - حول أبو عجيلة، وأُخطر قائد أبو عجيلة بأن عليه أن يحاول الانسحاب بدوره هو الآخر، بعد أن ينتهى دوره فى ستر الانسحاب. ورد قائد أبو عجيلة بأن العدو يحاصر مواقعه

من كل ناحية، ولكن مواقعه كلها متماسكة. ومع مجيء الظلام اتصل قائد أبوعجيلة بقيادته يقول: إنه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها، حاملة أسلحتها الخفيفة، حتى تنضم إلى قوة العريش وتنسحب معها، إنه سيدمر كل ما لديه من سلاح ثقيل حتى لا يقع فى يد العدو.

ونفذ قائد أبو عجيلة ما قاله فعلاً، وأخذت قواته تتسلل فرداً فرداً من خلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من كل ناحية، ولم يبق فى أبوعجيلة غير قوة مؤخرة، كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر، ثم تنسحب بالليل، بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلاً.

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تنسحب قبل صباح ٢ نوفمبر، رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عدداً كبيراً من عرباتها.

ثم جاء يوم ٢ نوفمبر، آخر يوم فى خطة الانسحاب. لم يكن نشاط العدو الجوى الذى أقصده هو العدو الإسرائيلى، وإنما كان العدو فى سيناء فى ذلك اليوم هو العدو البريطانى، الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة محنقة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة، تحاول إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشد فى بير روض سالم. وكانت أكبر خسائرنا فى العربات؛ فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العدو تنفذ إليها وتعطل سيرها.

أما فى أبوعجيلة فقد كانت قوة حماية المؤخرة مازالت تقاوم، ولم يكن العدو قد كشف بعد تسلل جزء كبير من قوة أبو عجيلة، وقال قائدها: إنه سينقل الجرحى أولاً إلى الغردقة بقوارب تعبر البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس، وقال القائد أيضاً: إن انسحاب قواته قد يكون متعذراً، وإنه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه.

وخرجت القوارب تحمل الجرحى فعلاً، وكانت هناك سفينة تدريب صغيرة هى السفينة دمياط، والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من

مدرعات الأسطول البريطانى تتقدمها المدرعة "نيوفوندلانـد"، وإذ المـدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصغيرة.

وهكذا قصد الأسطول البريطانى من البحر إلى شرم الشيخ، بينما تقدم اللواء الإسرائيلى التاسع إلى مهاجمتها من الأرض، وفى الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادى خصوصاً من طيران فرنسا. وفى يوم ٦ نوفمبر- بعـد أسبوع كامل - استطاع العدو احتلال شرم الشيخ.

وأعود إلى عملية الانسحاب مرة أخرى، لقد شعرت علـى الفـور سـاعة أخطرت أن عملية الانسحاب قد تمت كلها، أن مصر كـسبت المعركـة حـين أحبطت خطة العدو. كانت خطة العدو هى تدمير قواتنا المسلحة كلهـا تـدميراً كاملاً، ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر، وكانـت منـاورة العـدو باستعمال إسرائيل فى مؤامراته أن يستدرج قواتنا المسلحة إلى العراء فى سيناء ليعزلها ويقضى عليها. ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعـاً وعـشرون ساعة فقط، لكان الأمر كله الآن قد انتهى.

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب.. خسرنا مثلاً ثلاثين دبابة من طـراز ٣٤ التشيكى؛ نتيجة للضرب البريطانى من الجو، ولكنى لا أقول إننا خسرنا هذه الدبابات، فإن حسابى يختلف؛ أنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. لقد كان لنـا فـى منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة، ولو كان الانسحاب تأخر، لكنا خسرناها حتى آخرها، ولهذا فأنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. ولقد كـان سـهلاً علينا - على أى حال - أن نستعيض عن الثلاثين دبابة التى فقـدناها بثلاثـين أخرى من نفس الطراز. والأمر كذلك فى العربات المدرعة، لقد خـسرنا منهـا خمسين؛ ولكنى أقول إننا كسبنا مائتين وخمسين؛ فقد كان لنا هناك ثلاثمائة، لـو كان الانسحاب تأخر لضاعت كلها.

ولقد خسرنا أورطة دبابات "الشيرمان" التى كانت فى العريش؛ لأنهـا لـم تستطع تكملة الانسحاب، ولكنا كسبنا دباباتنا من طراز "ستالين"، ودباباتنا مـن

طراز "سنتوريون"، ودباباتنا من طراز" AIIIX" ، وهذه كلها هي الأعمدة الضخمة التى تستند عليها قواتنا المدرعة، فقد كسبناها كلها، ذلك أن هذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة إلى الشرق، وكانت - على أى حال - فى طريقها إلى هناك عندما صدر قرار الانسحاب، فلما صدر، وقفت كلها مكانها، ونجت كل واحدة منها. أما ما فقدناه من العربات، فقد عوضناه جميعه من مخازن الجيش البريطانى فى قاعدة القناة.

بقى أن كل ما فقدناه لم يكسبه العدو.. الدبابات التى خسرناها لم يلحقها العدو إلا وهى محطمة لا تنفع للقتال. والعتاد الذى وجده العدو فى مواقع أبو عجيلة تم نسفه كله، غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلاً، وجدها العدو سليمة وبحالة تسمح له باستخدامها. تبقى العربات - سواء ما كان منها مدرعاً أو ما كان خفيفاً - وقد كان ما خسرناه منها قرب الضفة الشرقية من القناة، عندما اشتد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة.

هذه هى كل عمليات سيناء، لم تكن هناك إلا معركة حقيقية واحدة هى معركة أبو عجيلة، وكان القصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها. ولقد تمت عملية الانسحاب، أقول وأنا واثق مما أقوله إن هذه العملية تعتبر معجزة فى التحركات فى الظروف التى تمت فيها، فقد كان سلاحنا الجوى قد خرج من المعركة صباح يوم ١ نوفمبر، وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والإسرائيلى.

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة، فإن العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه إلا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته، ثم بعد أن كانت القوة الأساسية فى الموقع قد تسللت منه مشياً على الأقدام عبر خطوط العدو، وكان آخر من وصل منهم أمس الأمير الاى سعد متولى قائد قوة أبو عجيلة.

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات إسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر إلى يوم ٢ نوفمبر، ولم تدخل الموقع إلا بعد أن تم انسحاب

القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة، وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت إسرائيل أنها استطاعت الاستيلاء على أبو عجيلة.

وهناك سؤال: لماذا لم تقم إسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة؟ ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها؟

لو كانت إسرائيل تستطيع ذلك وحدها، لكانت بريطانيا وفرنسا تركتا لها وحدها مهمة الحرب ضد مصر، وقدمتا لها كل ما تحتاج إليه من مساعدات، من غير ضجة، ومن غير أن يشعر أحد، وكانت المعركة يومها تبدو أمام العالم وكأنها مصر وإسرائيل، وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ولقد أعطتنا التجربة الجديدة معلومات عن جيش إسرائيل، أزالت من خيال الكثيرين الأسطورة الخرافية التى حاولت إسرائيل - على مدى السنوات السبع الماضية - أن تبثها فى القلوب وفى العقول؛ إن إسرائيل لم تستطع أن تتقدم أمام قواتنا إلا عندما كانت الأوامر قد صدرت إلى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا، بل إن اللواء ٢٠٢ الإسرائيلى لم يستطع أن يتصل طوال يوم ٣٠ بكتيبة المظلات التى أسقطت فى "سدر الحيطان"، رغم عدم وجود أية مقاومة أرضية، ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبدته خسائر كبيرة، ولم يستطع أن يصل تمد قبل ليل ٣٠ نوفمبر.

وكذلك لم تستطع إسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتها كغزة ورفح والعريش، إلا يوم ٢ نوفمبر، وبعد أن كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح، وأعتقد أن الدنيا كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكن بسبب إسرائيل.

بقى أن أقدم دليلاً صغيراً مادياً، هو دفتر عمليات "الكولونيل إساف سمحونى"؛ الذى قاد عمليات سيناء، الذى وجدت أوراقه بجانب جثته، بعد أن أسقطت المدفعية الأردنية طائرته وهو عائد إلى تل أبيب بعد انتهاء العمليات. لقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها "سمحونى" بيده قبل أن يواجه

مصرعه؛ لقد كتب عن عمليات الطريق الجنوبى التى قام بها اللواء ٢٠٢، يقول ما نصه، نقلاً عن العبرية:

- "اللواء يتقدم إلى تمد ونخل.. اللواء ٢٠٢ يطلب طائرات لإجلاء الجرحى.
- القوات معرضة لضرب شديد من الجو.
- نشاط العدو مستمر طوال اليوم، ولم نستطع نقل الجرحى".

وكذلك كتب "سمحونى" بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجوم على أبو عجيلة، يقول ما نصه نقلاً عن العبرية:

- "اللواء السابع المدرع يتقدم تجاه أبو عجيلة.
- بعد احتلال أبو عجيلة هدفنا سيكون الحسنة.
- اللواء السابع المدرع جنوب أبو عجيلة.

هذه هى ملاحظاتى عن العملية:

١- لم تكن هناك أوامر ثابتة للعمليات.

٢- لم يكن هناك أى تنسيق مع الرئيس الأعلى.

٣- غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة.

٤- لم يكن القائد ولا أركان حربه فى القيادة فى بعض الأوقات.

٥- لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات، ولم تكن هناك تقارير من القواد الكبار.

٦- الأوامر كانت تصدر من القائد، ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشاط.

٧- ضابط فرع العمليات لم يقم بإدارة العمليات.

٨- كل الضباط فى فرع العمليات هجروا أعمالهم، ولم تكن لهم مهمة إلا أنهم أصبحوا مجرد ضباط اتصال.

٩- غرفة ضابط العمليات الحربية تأخرت فى العمل، ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب.

١٠- لم تكن هناك فائدة جدية من فرع المخابرات.

١١- جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال، نجح ولكنه لم يواصل وعطب.

ملاحظة: لم يكن فى الوحدات أى نوع من أنواع الترفيه".

هذا هو وصف قائد القوات الإسرائيلية فى سيناء! إن صوته من وراء القبر يتكلم ويروى حقيقة جيش إسرائيل.

بقيت ملاحظة تبين إلى أى حد نجحت خطة الانسحاب فى إفساد المؤامرة؛ لقد كان هدف المجموعة ٣٨ - طبقاً لأوراق "سمحونى" - أن تصل إلى الإسماعيلية وتلتقى هناك بالقوات الفرنسية - البريطانية، لقد فشل هذا كله، وتبدد كما يتبدد الدخان. لقد كان الله معنا، أنار لنا الطريق، وأعاننا على الأعداء.

١٩٥٦/٩/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مراسل مجلة "تمبو" الإيطالية

■ إن مصر قبلت أمر إيقاف إطلاق النار فى بورسعيد حباً فى السلام، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات طالبت فيها المعتدين بالجلاء عن المناطق المحتلة فى مصر دون قيد ولا شرط.

إن مصر كانت متسامحة جداً، ولكن للصبر حدوداً، وقد يستأنف القتال فى أية لحظة. إن بريطانيا وفرنسا لم يهدفا بعدوانهما على مصر إلا إلى الاستيلاء على قناة السويس... إن بريطانيا وفرنسا كانتا مصممتين على الاستيلاء على قناة السويس عند انتهاء امتياز شركة القناة المنحلة بعد اثنى عشر عاماً.

إن مصر قبلت مبدأ حرية الملاحة فى القناة، والمبادئ الستة التى أقرتها الأمم المتحدة بموافقة مصر وفرنسا وبريطانيا. لقد ظهرت مناورات أعدائنا واضحة قبل أن تبدأ المفاوضات المحددة لهذا الغرض، إذ كانوا يرغبون فى استعادة القناة بأى ثمن.

لقد كان المقرر أن تبدأ المفاوضات يوم ٢٩ أكتوبر، ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد قررتا مهاجمة مصر فى ذلك التاريخ، وقد كنا على استعداد لأن نقبل أى اتفاق جديد يعكس روح اتفاقية سنة ١٨٨٨ التى تقضى بملكية مصر للقناة.

بالنسبة لعلاقة مصر بروسيا، فإنها تخلو من جميع الاعتبارات السياسية والمذهبية، وأؤكد أن مصر بعيدة عن التكتلات، وعلى استعداد دائم لمكافحة أى نفوذ هدام. إن الآراء المذهبية للحزب الشيوعى تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية، ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى مبادئ الشيوعية؛ لأننا لانقبل إلا أحكام الإسلام.

سؤال: ماذا بشأن استيراد الأسلحة من دول شرق أوروبا إلى مصر؟

الرئيس: منذ اليوم الذى صُنعت فيه إسرائيل، ظلت مصر حريصة ساهرة، ولايستطيع أحد أن ينكر على دولة حقها فى تسليح نفسها وحماية حدودها. لقد توجهت فى أول الأمر إلى حلفائنا التقليديين ولكن هؤلاء أجابوا بالرفض عندما طلبنا منهم الأسلحة، وبدا أنهم يسعون لكسب الوقت، بينما عمدوا فى الوقت نفسه إلى تسليح إسرائيل من وراء ظهورنا، متذرعين بدعوى ضرورة إيجاد توازن بين القوى. إن إيجاد توازن بين القوى فى نظرهم كان يعنى إمداد إسرائيل، التى يبلغ تعدادها مليونى نسمة بكمية من الأسلحة كافية لتسليح ست دول عربية يبلغ تعدادها ٤٠ مليون نسمة!

لقد طلبنا الأسلحة من بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وكنا على استعداد لدفع ثمنها، ورغبنا فى الحصول عليها دون قيود، ولكنها أجابت بأنها على استعداد لتقديم الأسلحة المطلوبة بشروط معينة، فلم أتردد فى رفضها.

لقد قررت، إزاء الخطر الإسرائيلى الذى كان يهدد حدودنا، شراء الأسلحة من أية دولة على استعداد لتزويدنا بها، وهكذا أبرم العقد مع تشيكوسلوفاكيا فى نصوص تجارية بحتة. وليس هناك أسلحة شيوعية وأسلحة غير شيوعية، فإن الأسلحة هى الأسلحة، وهى فى أيدى مصر أسلحة مصرية.

سؤال: ماذا بشأن تمويل السد العالى؟

الرئيس: إن هذه المسألة كانت مماثلة تماماً لمسألة تزويد مصر بالأسلحة، إن المعونة التى تقرر تقديمها لمصر فى مبدأ الأمر كانت مرتبطة بشروط تجعل من مصر مستعمرة.

سؤال: هل مصر مستعدة الآن لقبول معونة أمريكية لإنشاء السد العالى؟

الرئيس: لا يمكن مناقشة هذه المسألة فى الظرف الحالى.

سؤال: ماذا بشأن مسألة انسحاب القوات المصرية من شبه جزيرة سيناء، وعدم تدخل الدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لم تتدخل؛ لأنه لم يكن من المصلحة تعريض قواتها لضغط لا مبرر له، فى حين أنها تكون عوناً لنا فى وقت آخر. إن مصر لا ترمى إلى إقامة إمبراطورية عربية، ولا تعتزم القيام بدور الدولة الموجهة، أما موقفها من الشرق والغرب فهو موقف دولة تريد أن تكون محايدة وعلى استعداد للتعاون مع الجميع.

أما بالنسبة للموقف فى سوريا، فإن البريطانيين يسعون فى تحويل الأنظار إلى سوريا بتحريض بغداد، ولكن سوريا ليست على استعداد للتخلى عن استقلالها، بل هى عاقدة العزم مثلنا على القتال فى سبيل صون استقلالها والحرص عليه.

١٩٥٦/١٢/٢٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لوفد الصحفيين السوفييت

سؤال: من وجهة نظركم سيادة الرئيس، ما هو مجمل الأحداث التى مرت بمصر حتى ابتداء الهجوم البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى عليها؟

الرئيس: إن القوات البريطانية والفرنسية هاجمت مصر عندما أيقنت هاتان الدولتان أن وجود مصر المستقلة خطر على أطماعها الاستعمارية، وإنه بالرغم من انسحاب القوات البريطانية والفرنسية فإن الاستعماريين لم يتخلوا قط عن خططهم العدوانية.

إن الانسحاب لا يعنى نهاية كفاحنا، بل سنواصل الكفاح ضد مؤامرات الاستعماريين الذين تآمروا ضد سيادة مصر واستقلالها. وإنى لأتهم بريطانيا وفرنسا باستخدام إسرائيل سلاحاً ضد مصر والدول العربية، وإنهم سيواصلون استخدامها فى هذا السبيل.

قد أعلنت الحكومة أكثر من مرة أنها ليست لديها نيات عدوانية ضد إسرائيل، إننا نريد أن نكون أقوياء حتى نتمكن من الدفاع عن أنفسنا ضد نوايا إسرائيل فى التوسع والسلب والنهب.

سؤال: كيف ترون سيادتكم كيفية تخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الخطوة الأولى يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ إذ ينبغى أن تعترف هذه الدول باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها، ومن الواجب عليها أن تمتنع عن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، وأن تكف عن الاعتقاد بأن هذه المنطقة هى منطقة نفوذ لهم.

إن الاستعماريين يؤكدون أننا ننوى استبدال النفوذ السوفيتى بالنفوذ البريطانى، ولكنهم أغفلوا أن العرب يريدون أن يكونوا أحراراً وأن يحققوا اتجاهاتهم الوطنية، وسيحققون أمانيهم الوطنية.

أما المسألة الثانية هى مشكلة إسرائيل، وإنها تحتوى على نقطتين رئيسيتين: هما مسألة الحدود، وحقوق عرب فلسطين.. وإنه من الضرورى أن يسترد عرب فلسطين حقوقهم.

إن مسألة قناة السويس على أى حال أحد الأسباب الرئيسية للتوتر القائم فى المنطقة. إن قناة السويس تقع فى أرض مصر وتكون جزءاً من بلادنا. إنهم إن حاولوا انتزاعها منا، فإن ذلك سوف يعنى التدخل فى شئوننا، الأمر الذى سوف نقاومه بمنتهى الحزم.

إننا ممتنون لهؤلاء الذين أرادوا التطوع للوقوف إلى جانب المصريين فى كفاحهم ضد العدوان على أراضينا.

إنه فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ الصراع ضد الاستعمار البريطانى للبلاد، ولقد تمكنا فى عام ١٩٥٤ من الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا لسحب قواتها من منطقة قناة السويس.

إن "أنتونى إيدن" رئيس وزراء بريطانيا دافع عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة، وأصر على وجوب تكوين حلف دفاعى يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا. إننى أخبرته أننا نفضل تحالفاً بين الدول العربية فقط، وأنه إذا حدث أى اعتداء علينا، فإننا سوف نطلب المساعدة. وكان "إيدن" يقصد بطبيعة الحال الاعتداء السوفيتى، فقد

قلت له: إنه إذا قام السوفييت بأى اعتداء فسوف نطلب مساعدتكم، أما إذا اعتديتم أنتم علينا فسوف نطلب مساعدة السوفييت.

سألت "أنتونى إيدن" عما إذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء على مصر، فقال "إيدن": إن هذا لن يكون، وإن الاعتداء السوفيتى وحده هو المحتمل الوقوع. ورددت علية قائلاً: إذن فى هذه الحالة فإننا سوف نطلب مساعدتكم.

والآن بعد مرور حوالى عام على هذا الحديث أصبح واضحاً أمام الجميع أن بريطانيا هى التى اعتدت على مصر.

إن سياسة مصر تهدف إلى عدم الاشتراك فى الأحداث، وإلى إقامة دعائم اقتصاد قومى مستقل. ولكننا واجهنا صعوبات جمة فى هذا السبيل؛ ذلك لأن اقتصادنا كان خاضعاً تماماً للسيطرة البريطانية، فقد أعلنت علينا الحرب الاقتصادية.

إن بريطانيا كان لها السيطرة على التسلح، وكان فى استطاعتها أن تفرض ما يحلو لها من شروط. وإنه فى عام ١٩٥٥ رفضت بريطانيا توريد الأسلحة ما لم نقبل شروطها التى كانت تتلخص فى ألا نعترض على حلف بغداد، وأن نوافق على عقد حلف مع بريطانيا.

إننا قد رفضنا هذه الشروط، ورفضت بريطانيا بدورها توريد الأسلحة إلينا، وفى الوقت نفسة بدأت فرنسا فى تصدير الأسلحة إلى إسرائيل.

إننا شعرنا بمدى التهديد، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى نطلب منه تزويدنا بالسلاح. وقد ساعدنا الاتحاد السوفيتى على التغلب على هذه المشكلة، ووضع السلاح تحت تصرفنا بدون قيد ولا شرط.

كنت فى ذلك الوقت فى يوغوسلافيا للاجتماع بالرئيس "تيتو" و"شيرى نهرو" رئيس وزراء الهند. وإن سحب عروض المساعدة واتهام الاقتصاد

المصرى بعدم الاستقرار كانا بمثابة صفعة لنا، قررت مصر معها تـأميم شركة قناة السويس.

إن بريطانيا وفرنسا اتخذتا من التأميم ذريعة للقضاء على النظام الحاضر فى مصر ووضع حد للصعوبات التى تواجههـا فـى الـشرق الأدنـى، والقضاء على الروح الوطنية فى المنطقة كلها. وإن بريطانيا وفرنسا كانتا تدبران الاعتداء على مصر، ولكن لم يخطر على بالى إطلاقاً أنهما سوف تستخدمان إسرائيل لهذا الغرض. إن بريطانيا وفرنسا كانتـا تـستخدمان إسرائيل كوسيلة لتفريق العرب، وإن الاعتداء دبر بالاشتراك مع إسرائيل.

إن إسرائيل كانت تتحدث دائماً عن التوسع، كما أنها أثارت ضجة بادعائها أننا طردنا ٤٠ ألف يهودى من الأراضى المصرية، وقد أعلنا أننـا لـم نطرد يهودياً واحداً من مصر.

سؤال: سيادة الرئيس ما هى النتيجة التى تستخلص من العدوان البريطـانى - الفرنسى - الإسرائيلى؟

الرئيس: هى أولاً أن إسرائيل تعتبر نقطة وثوب يستخدمها الاستعمار. ثانياً: أن الدول العربية أمنت بأن الاستعمار لا يمكن أن يعيش جنباً إلى جنب مـع الاستقلال. ومن جهة ثالثة فقد أصبح من الواضح أن تهديـد الاسـتعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل، وأن العالم لن يسمح بالعودة الى استخدام القـوة المسلحة. وإن هناك نتيجة أخرى للعدوان، وهى أن العدوان سيمضى فى محاولة تنفيذ أغراضه عن طريق المؤامرات والفتن كما هو الحـال فـى سوريا.

إننا قد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانـسحاب الكامـل للقـوات المعتدية من الأراضى المصرية، كما أننـا رفـضنا اشـتراك الوحـدات البريطانية والفرنسية بأطقمها فى تطهير القناة، منعاً لوقوع حوادث.

أما بالنسبة لمشكلة قناة السويس فإننا نوافق على التعاون الدولى، ولكننا ضد سيطرة أى دولة حتى ولو كانت تحت اسم الإدارة الدولية.

سؤال: وما هو تعليق سيادتكم على مستقبل العلاقات المصرية – السوفيتية؟

الرئيس: أننى أؤمن بالتعايش السلمى، وأعتقد أن العلاقات الطيبة بين مصر والاتحاد السوفيتى سوف تساعد مصر فى تقدمها وتطورها. بالرغم من أن مصر ليست دولة كبرى، فإن مثل هذة العلاقات سوف تقلل من احتمال نشوب حرب عالمية أخرى، كما أنها سوف تساعد على تقدم التفاهم المتبادل.